من الناس من يوتي بتقد ومنهم • بكره ومنهم من ينال اذا انشا • ومنهم فتي يوتي علي كل حالة
وذلك فضل الله يوتيه من يشا • ولعبد الملك بن سعيد الخازن • ماجدناك اذ وقفنا ببابك
للذي كان من طويل حجابك • قد ذممنا الزمان فيك فقلنا • ابعد الله كل دهر اتي بك
وقال في المسهب كنت بمجلس القاضي بن حمدين وقد انشده شعراء قرطبة وغيرها وفي الجملة هلال شاعر غرناطة
ومحمد بن الاستجي شاعر استجه الملقب بزحكونه نقام الاستجي وانشد قصيدة منها ٥
اليك ابن حمدين انعلت قصايدا • بها رقصت في العقب ورقا حمايم • انا العبد لكن بالمودة اشتري
اذا كان غيري يشتري بالدراهم • فشكره ابن حمدين وبنه علي مكافاة الاحسان فحسده هلال البياني علي
ذلك فلما فرغ من القصيدة قال له هلال اعد علي البيت الذي فيه رقص الحمايم فاعاده فقال لو ازلت النقطة عن الحاء
كنت تصدق فقال له في الحين ولو ازلت انت النقطة عن العين كنت تحسن وكانت عين هلال نقطة فكان
ذلك من الاتفاق العجيب والجواب الغريب وعمل فيه ولما قال المقدم بن معافي في رثا سعيد بن جودي ٥
من ذا الذي يطعم او يكسوا • وقد غدا حلف الذكر الرمس • لا اخضرت الارض ولا اورق العود ولا اشرقت الشمس •
بعد ابن جودي الذي لن ترى • اكرم منه للجن والانس • فقيل له اترثيه وقد ضربك فقال والله انه
نفعني حتي بذنوبه ولقد نهاني ذلك الادب عن مضار جمة كنت اقع فيها علي راسي افلا ادعي له ذلك واعدما
ضربني الا وانا ظالم له افلا ابقي علي ظلمي له بعد موته وقيل له لم لا تهجو مومن بن سعيد فقال لا اهجو من لو هجا
النجوم ما اهتدي احد بها وقال ابو مروان عبد الملك بن نظيف ٥ •
لا اشرب الراح الا • مع كل خرق كريم • ولست اعشق الا • ساجي الجفون رخيم • ومدح هلال البياني
ابن حمدين بقصيدة اولها • عرج علي ذاك الجناب العالي • ولحكم علي الاموال بالاموال
وابن حمدون الذي لنواله • من كل ارض شد كل رحال • فقال له القاضي ماهذا الوثوب
علي المدح من اول وهلة الا تدري انهم عابوا ذلك كما عابوا الطول ايضا وان الاولي التوسط فقال يا سيدي
اعذرني بما لك في قلبي من الاجلال والمحبة فاني كلما ابتدات في مدحك لم يتركني غرامي في اسمك الي ان اترك عن
اول بيت فاستحسن ذلك منه واحسن اليه ومن هذه القصيدة • قاض موال بره ونواله
فله جميع العالمين موال • وكان يهودي وسيما من متادبي قرطبة فصنع فيه شعرا انشد منه
وكلت عيني برعي النجم في الظلم • وعبرتي قد غدت مني وجنتي بدم • فقال له الغلام انت لا تبرح بكوكب
من عينك ليلا ولا نهارا وعاشقا وغير عاشق لتخجل هلال وكان علي عينه نقطة وحكي ابن حيان ان الامير
عبد الرحمن عثرت به دابته وهو ساير في بعض اسفاره وتطاطات فكادت تكبو لفيه فلحقه جزع وتمثل
اثره بقول الشاعر • وما لا نري مما يقي الله اكثر • وطلب صدر البيت فعزب عنه وامر بالسوال
عنه فلم يوجد من يحفظه الا الكاتب محمد بن سعيد الزجالي وكان يلقب بالاصمعي لذكايه وحفظه فانشد
الامير • تري الشمس مما نتقي فنهابه • فاعجب الامير واستحسن شكله فقال الزم السرادق واعقب ابنا
يسمي حامدا وحضر مع الوزير عبد الواحد بن يزيد الاسكندراني في مجلس فيه رؤسا فعرض عليهم فرس مطهم
فتمثل فيه عبد الواحد بقول امرئ القيس ٥ • يزيد السري بالليل من خيل بربرا •
ففهم الزجالي انه عرض بانه من البربر فلم يحتمل ذلك واراد الجواب فقال مدبجا لما اراده ومعرضا احسن عندي من
ليل يسري بي فيه علي مثل هذا يوم علي الحال التي قال فيها القايل • ويوم كظل الرمح قصر طوله
دم الزق فيه واصطفاق المزاهر • وانما عرض للاسكندراني بانه كان يشهد لمجالس الراحات في اول امره
ومعرفة الغنا فقلق الوزير وشكاه الي الحاجب عيسي بن شهيد فاجتمع مع الزجالي واخذ معه في ذلك فحكي
له الزجالي ما جري من الاول الي الاخر وانشد ٥ • وما الحر الا من يدين بمثل ما
يدان ومن يخفي القبيح وينصف • هم شرعوا التعريض قدما فعندما • تبعناهم لاموا عليه وعنفوا
ومن نوادر ابنه حامد انه غلط امامه في قوله تعالي الزانية والزاني بان قال فانكحوهما فانشد حامد
ابدع القاري بمعني • لم يكن في الثقلين • امر الناس جميعا • بنكاح الزانيين • وقال بعض اصحابه
حينئذ اما سمعت ما اتي به امامنا من تبديل الحدود وتضاحكا وكتب الوزير ابو عبد الله بن عبد العزيز
الي المنصور صاحب بلنسية ويعرف بالمنصور الصغير قطعة اولها ٥ •
يا احسن الناس ادابا واخلاقا • واكرم الناس اغصانا واوراقا • ويا حيا الارض لم تنكث عن سني
وسقت نحوي ارعادا وابراقا • ويا سني الشمس لم اظلمت في بصري • وقد وسعت بلاد الله اشراقا
من اي باب سعت غير الزمان الي • رحيب صدرك حتي قيل قد ضاقا • قد كنت احسبني في حسن رايك لي
الي اخذت علي الايام ميثاقا • فالان لم يبق لي بعد اغترافك ما • ابقي عليه وابدي منه اشفاقا
فاجابه بهذه القطعة • ما زلت اوليك اخلاصا واشفاقا • وانثني عنك مهما غبت مشتاقا
وكان من املي ان اقتنيك اخا • فاحقق الامل المامول احققا • فقلت عرس من الاخوان الاه
حتي اري منه اثمارا واوراقا • فكان لما ازهاره ودنا • اثماره حنظلا مرا لمن ذاقا
فلست اول اخوان سقيتهم • صفوي واعلقتهم بالقلب اعلاقا • فما جزوني باحساني ولا عرفوا
قدري ولا حافظوا عهدا وميثاقا • والوزير المذكور قال في حقه في المطمح انه وزير المنصور بن
عبد العزيز • ورب السبق وده والتبريز • ومنقض الامور ومبرمها • ومحيي العلا ومضرمها • اعتقل
بالرمح • واستقل بالامر والنهي • عن التهاضي بين الاكفاء • واعراض المحل لرسومه والاعفا • فاستمر غير مراقب

وامر

وامر حيا سادا غير ممتثل للعواقب • ينتضي عزايم تنتضي • فان الت من الايام مظلمة اضا الي ان اردي وعار
سنا الكوكب الاهدي • فانتقل الامر الي ابنه ابي بكر • فما هيك من امر عرف ونكر • فدارت علي الاهاه وما صبا
الي الطيبة ولا الي المهاة • واستقل بالحول بجحه • والامر بيديه ويلمه • فاي نداه افاض • واي اجنحة بعدي
هاض • فانقادت اليه الامال بغير خطام • ووردت من نداه بحر طام • ولم يزل بالدولة قايما • وموقظا
من بهجتها ما كان نايما • الي ان صار الامر الي المامون ابن ذي النون • اسد الحروب • وسد الثغور والدروب
فاعتمد عليه واتكل • ووكل الامر اليه وكل • فما تعدي الوزارة الي الرياسة • ولا تردي بغير التدبير والسياسة
فتركه مستبدا • ولم يجد من ذلك بدا • وكان ابو بكر هذا ذا رتبة غير متضايلة • وارا لم تكن انلة • ادرك بها
ما احب • وقطع غارب كل منافس وجب • الي ان طلحة العمر وانضاه • واغمد الذي انتضاه • فخلا الامر الي ابنيه
تبدلا في التدبير • ولم يفرقا بين القبيل والدبير • فغلب عليهما القادر بن ذي النون • وجلب اليهما
كما جلب ما خلا المنون • فانجلوا بعد ما القوا ما عندهم وتخلوا • وكان لابي عبد الله نظم مستبدع • يوضع بين
الجوانح ويودع • انتهي المقصود من الترجمة • وكان للوزير ابي الفرج بن مكبود قد اسياه علاجه •
ونهيا للفساد مزاجه • فدل علي خمر قديمة فلم يعلم بها الا عند حكم وكان وسيما • والحسن قسيما • فكتب اليه
ارسل بها مثل ودك • ارق من ماء خدك ٥ شقيقة النفس فانضح • بها جوي ابني وعبدك
وكتب رحمه الله معتذرا عما جناه منذرا ٥ • ما تقيت عنك الا لعذر
ودليلي في ذاك حرصي عليكا • هبك ان الزار من عظم ذنب • اتراه يكون الا اليكا
وقال في المطمح في حق ابي الفرج من ثنية تريا سه • وعترة نفاسه • ما منهم الا من حذي بالاماره • وتردي
بالوزاره • واضاء في افاق الدول • ونهض بين الخيل والخول • وهو احد امجادهم • ومنقل نجادهم • فانجم
ادبا ونبلا • وبادام كرما تخاله وبلا • الا انه بقي وذهبوا • ولقي من الايام ما رهبوا • فعاين تنكرها • وشرب
عكرها • وجال في الافاق • واستدر اخلاف الارزاق • واجال الرجا قد احاشوا ليات الاحقاق • فاخمل
نداه • وتوالي عليه جور الزمان وعدوه • فاندفنت اثاره • وعفت اخباره • وقد اثبت له بعض ما قاله
وحاله قد ادبرت • والخطوب اليه قد انبرت • اخبرني الوزير الحكيم ابو محمد المصري وهو الذي اواه
ومنك استقرت نواه • وعليه كان قادما • وله كان منادما • انه رغب اليه في احد الايام من جملة ندمايه
ان لا يحجب عنه وتكون منته من اعظم نعمايه • فاجابه بالاسعاف • واستشاع منه ما كان يعاف • لعلمه
بقلته • واوا ط خلته • فلما كان ذلك اليوم خطب اليه • اما قد اهبت بكم وكلكم هدي
واحقكم بالشكر مني السابق • فالشمس انت وقد اظل طلوعها • فاطلع وبين يديك فجر صادق
انتهي وقال الوزير ابو عامر بن مسلمة الجحيم مني فغاز وابا المني • وتزفت من خيفة الاشهاد
ولنا بوجهك حجة مبرورة • في كل يوم تقتضي وتعاد • وقال الفتح في حقه ما صورته
بيت شرف باذخ • ومفخر علي ذوايب الجوزا شامخ • وزروا للخلفاء • وانتجعتهم الادباء • واتبعتهم العفا
وانتسبت لهم النعما • وتنفست عن نور بهجتهم الظلما • وابو عامر هذا جوهرهم المنتخل • وجوادهم الذي لا يبخل
وزعيمهم المعظم • وسلك فخرهم المنظم • وكان فتي المدام • ومستفتي الندام • واكثر من النعت للراح والوصف
واثرا الافراح والقصف • وادمي ثيبات السرور مجلوه • وايات الحسن متلوه • وله كتاب سماه حديقة الارتياح
في وصف حقيقة الراح • واختص بالمعتضد اختصاصا جر عليه رداه • وصرعه في مداه • فقد كان في المعتضد
من عدم تحفظه للارواح • وتهاونه باللوام في ذلك واللواح • فاطمان اليه ابو عامر واغتر • وانس الي ما ابتسم من
موانسته وافتر • حتي اسكنته في اغتياله وجهه • لم يعلق بها حصه • ولم يطلق عليه الا انه زلت به قدمه فسقط
في البحرة وانكفا • ولم يعلم الا بعد ان طفا • فاخرج وقد قضي • واودج منه في الكفن حسام المجد وانتضي
ومن محاسنه قوله يصف السوسن • وهو مما ابدع فيه ولحن • وسوسن راق مرآه ومخبره
وجل في اعين النظار منظره • كانه اكوس البلور قد صيغت • مسدسات تعالي الله مظهره
وبينها السن قد طوقت ذهبا • من بينها قايم بالملك ميوشرع • الي ان قال واجتمع بجنة بخارج
اشبيليه • مع اخوان له عليه • فبينما هم يديرون الراح • ويشربون من كاسها الافراح • والجو صاح اذ بالافق
قد غيم • وارسل الديم • بعد ما كسا الجو بمطارف الرذاذ • واشعر الغصون دهر بنان • والشمس منتقبة
بالسحاب • والرعد يبكيها بالانتحاب • فقال ٥ يوم كان سحابه • لبست عمايم الصوامت
حجبت به شمس الضحي • بمثال اجنحة الفواخت • والغيث يبكي فقدها • والبرق يضحك ضحك شامت
والرعد يخطب مفصحا • والجو كالمحزون ساكت • وخرج الي تلك الخميلة والربيع قد نشر رداه ونثر
علي معاطف الغصون نداه فاقام بها وقال • وخميلة رقم الزمان اديمها
بمفضض ومعصفر ومذهب • وسقت قبيل الصبح ريق غمامة • وشفي المحب رشيف المحبوب
وطردت في اكنافها ملك الصبا • وقصدت واستوزرت كل اديب • وادرت فيها الدهر كاس مدامة
مع كل وضاح الجبين مهذب • وقال الوزير الكاتب ابو حفص احمد بن برد ٥
تبكي وقلبك لا محالة واحد • شهدت بذلك بيننا الالحاظ • فتعال فلنغظ الحسود بوصلنا
اذ الحسود بمثل ذاك يغاظ • وقال يا من حرمت لذاذتي بمسيره • هذي النوي قد صوبت لي خدها
زودجفوني من جمالك نظرة • والله يعلم ان رايتك بعدها • وقال في المطمح في ابن برد المذكور
انه غذي بالادب • وعلا الي اسمي الرتب في الدولة العامرية بسبق يذكر • وحق لا ينكر • وهو بديع الاحسان

Copyright © King Saud University

٢٢٣